حسين شريف ونشاطه الفكري والسياسي في السودان

أ.م. نبراس خليل ابراهيم

كلية التربية للبنات جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية :حسين شريف، السودان، صحيفة، نشاطه

المقدمة:

تعد دراسة الشخصيات من الموضوعات المهمة في التاريخ الحديث والمعاصر، لما لها من اهمية كبيرة لاسيما في الوقوف على خفايا الشخصية وعلاقاتها وتأثيرها في صنع الأحداث، وفي ذلك السياق، ظهرت شخصيات سياسية وفكرية سودانية ادت دوراً بارزاً ومهماً في صياغة احداثه، وساهمت بشكل واضح في بنائه السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

جاء أختيارنا لشخصية حسين شريف لأسباب عدة ابرزها: ندرة المصادر التي تطرقت الى دوره رغم بصمته الوطنية الواضحة عبر تاريخ السودان الحديث، اذ دخل ميدان الحياة السياسية في وقت مبكر، وأسهم بشكل واضح فيها، فهو مؤسس نادي الخريجين الذي تأسس عام ١٩١٨، ورائد الصحافة في السودان، ورئيس تحرير صحيفة حضارة السودان التي وضعت حجر الأساس للمطالبة بالأصلاح السياسي والأقتصادي والأجتماعي، فضلاً عن كونه أول من نادى بشعار السودان للسودانيين وأنفصاله عن مصر، وعلى اساس ذلك، جاء أختيارنا لتلك الشخصية لتسليط الضوء عليها ومتابعة نشاطه الفكري والسياسي حتى وفاته في سن مبكرة.

أقتضت ضرورات الدراسة تقسيم البحث الى مقدمة، ومدخل تاريخي، وستة محاور، وخاتمة انطوت على أهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها.

تناول المحور الأول ولادته ونشأته، تضمن ظروف عائلته وولادته، ونسبه، وتعليمه، وزواجه، وأبنائه .

واستعرض المحور الثاني بدايات نشاطه الصحفي، والصحف التي عمل فيها.

تضمن المحور الثالث رئاسته لتحرير صحيفة حضارة السودان وابراز نشاطه الصحفي اثناء رئاسته للصحيفة.

ووضح المحور الرابع موقف حسين شريف من مسألة الحكم الثنائي لاسيما وانه عد اول شخص رفع شعار السودان للسودانيين.

وتحدث المحور الخامس عن موقف حسين شريف من ثورة عام ١٩٢٤ في السودان، والمتضمن اسباب الثورة التي قادها علي عبد اللطيف، وموقف حسين شريف من احداثها.

وخصص المحور السادس الى وفاته في سن مبكرة، إذ كان يبلغ من العمر اثنين وأربعين عاماً.

مدخل تأريخي:

مر السودان بأحداث سياسية كثيرة اثرت في التركيبة الشخصية للفرد السوداني نتيجة لعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في بلد يمتاز بكثرة موارده، فضلا عن الموقع الاستراتيجي المهم في القارة الافريقية بشكل عام، وقد خضع السودان للحكم المصري حينما ارسل محمد علي باشا[١] جيشاً لفتح السودان عام ١٨٢٠ بقيادة ولده اسماعيل باشا، وتمكن من ضمه الى مصر[٢].

وفي اعقاب ذلك، حكم السودان في المدة (١٨٢٠-١٨٨٥) ستة وعشرون حاكماً مصرياً، واثناء عهد خورشيد باشا[٣] إسست مدينة الخرطوم التي اصبحت عاصمة السودان، كما تأسست في عهد عبد اللطيف باشا مدرسة عهد برئاستها الى رفاعة رافع الطهطاوي [٤] فكانت اول مدرسة حديثة في السودان، وعمل محمد علي وخلفائه على توحيد السودان فأدخلوا الحضارة الحديثة فيه ونشروا التعليم والمعرفة، ورفعوا المستوى الصحي والأجتماعي، وحسنوا الاوضاع الأقتصادية فادخلوا زراعة القطن، ونشروا الملابس المنسوجة بدلاً عن الملابس الجلدية، كما وحدوا السودان ومصر في سوق واحدة، وعملوا على حماية السودان من الاخطار الخارجية[٥].

ذوفي خضم تلك التطورات، ادخل محمد علي الطباعة للسودان، وإلى كل الدول التي انضمت تحت حكمه، فأدخل إلى السودان مطبعة حجر صغيرة [٦] لانجاز الاعمال الحكومية البسيطة، وعند قيام الثورة المهدية في السودان[٧] وسقوط الخرطوم عام ١٨٨٥، اهتمت الحكومة الجديدة انذاك اهتماماً كبيراً بالمطبعة، واصدر خليفة المهدي عبد الله التعايشي[٨] امراً بالمحافظة عليها، واخذ يبحث عن عمالها السابقين وذوي الخبرة بالأعمال الطباعية، لاجل إدارتها، كما أصدر امراً بتعين مختار محمود اميناً، وابراهيم المطبعجي كاتباً ومسؤولاً عنها[٩].

وبشكل عام، استخدمت الحكومة المهدية مطابع الحجر في التعبئة والتوعية، الا ان منشورات المهدية الصادرة عام ١٨٨٥ لا تعد نوعاً من الصحف فهي منشورات بمثابة بيانات تروج لفكرة المهدية في بداية الدعوة، وجمعت تلك المنشورات في مجلدات عرفت بـ(منشورات المهدية)[١٠].

وعلى اثر تلك الاحداث، قررت بريطانيا تجهيز حملة بريطانية مصرية مشتركة لأحتلال السودان، وتحركت الحملة بقيادة كتشنر (Kittchner)[١١] في ايار ١٨٩٨، وتمكنت من هزيمة عبد الله التعايشي وقتله، وأنهاء حكم الدولة المهدية، وأحتلال السودان[١٢].

وفي ضوء ذلك، بدأ في السودان عهد جديد استمر اكثر من نصف قرن، إذ عقدت معاهدة مصرية بريطانية في التاسع عشر من كانون الثاني عام١٨٩٩[١٣] خضع السودان بموجبها لحكم ثنائي بريطاني مصري[١٤].

والواقع، أن تاريخ الصحافة مرتبط قبل كل شيء بتأريخ المطبعة[١٥] فبعد دخول القوات المحتلة السودان صدرت صحيفة الجازيته (Gazette) في السابع من آذار عام ١٨٩٩ تضمنت نص المعاهدة الثنائية الخاصة بادارة السودان، وصدرت باربع صفحات من الحجم الصغير، وفي العام الاول صدرت مرتين في الشهر، بعد ذلك صدرت مرة واحدة، وعدها بعض المؤرخين انها جزء مكمل لخطة بريطانيا في احتلال السودان، كونها وسيلة أتصال بين الأدارة البريطانية والشعب السوداني[١٦].

كما منحت حكومة السودان في عام ١٩٠٣ اصحاب دار المقطم[١٧] بالقاهرة يعقوب صروف، وفارس نمر، وشاهين مكاريوس امتياز اصدار صحيفة، وبعثت دار المقطم اثنين من صحفيها هما خليل ثابت ، ولبيب جردين إلى السودان ، فصدرت صحيفة السودان[١٨].

وعلى اية حال، استمرت صحيفة السودان وحدها في الساحة الصحفية لسنوات عدة، وفي العام ١٩٠٨ صدرت مجلة غرفة التجارة السودانية، ثم توالى صدور الصحف بعد ذلك كصحيفة الخرطوم، وكشكول المساح عام ١٩٠٩، إلا إنها لم تدم طويلاً[١٩].

وبطبيعة الحال، فأن الصحافة دخلت إلى السودان عن طريق مصر بعد حكم محمد علي للسودان، وازدادت الحاجة إليها بعد خضوع السودان للحكم الثنائي البريطاني المصري بعد عام ١٨٩٩.

المحور الاول الولادة والنشأة :-

ولد حسين شريف بمدينة ام درمان عام ١٨٨٦، والده الخليفة الثالث محمد شريف، ووالدته هي السيدة زينب ابنة الأمام محمد أحمد المهدي، تلقى تعليمه الأولى بأم درمان فحفظ القرآن الكريم وعلومه منذ صغره[٢٠].

عاش حسين شريف في ظل الدولة المهدية اثنى عشر عاماً من عمره قبل سقوطها، وتوفي والده اثناء الاحتلال البريطاني للسودان عام ١٨٩٩ برصاص المحتلين[٢١].

وبعد أن خضع السودان للحكم الثنائي (البريطاني-المصري) اهتمت حكومة السودان بنشر التعليم، وعلى أساس ذلك، وضعت في العام ١٨٩٩ حجر الاساس لأنشاء كلية غوردون، اذ جمع الحاكم العام في السودان كتشنر كلفة انشائها من لندن تخليداً لذكرى الجنرال

غوردون (Gordon)[٢٢] وكانت في بداية تأسيسها بهيئة مدرسة ابتدائية [٢٣]، الا انها توسعت لتشمل المرحلة الثانوية مع دراسات خاصة للمعلمين والمهندسين لإضفاء الطابع المهني عليها عام ١٩٠٥[٢٤].

ومهما يكن من أمر، التحق حسين شريف بكلية غوردون، وتخرج منها عام ١٩١٣، واظهر وهو طالب ميلاً إلى كتابة المقالات ، وعمل بالتدريس بعد تخرجه[٢٥].

امتاز حسين شريف بسعة الأطلاع، وغزارة المعرفة، وقدرة هائلة على أستيعاب وتمثيل ما يقرأه، وتجسيده بواقع السودان والتعبير عنه خطابة وكتابة، وكان يكتب بلغة معقدة لاعتمادها على السجع والمحسنات اللفظية والمترادفات والتكرار وهو الأسلوب السائد آنذاك، في الوقت الذي أمتاز اسلوبه بالأبانة والوضوح[٢٦].

بعد زواجه[٢٧]،انجب ستة أبناء أكبرهم مأمون الذي درس في كلية غوردون وتخصص بالأمراض الصدرية، وزين العابدين الذي عمل في المجال الصحفي ، ومهدي الذي تخرج من كلية غوردون مهندساً ميكانيكياً وشريف الذي توفي أثناء دراسته في كلية غوردون، أما البنات ، فأثنان هن ملكة ومريم[٢٨].

وعلى اية حال، أثرت الظروف التي نشأ فيها حسين شريف في شخصيته، فضلاً عن انحداره من اسرة معروفه بنشاطها السياسي في السودان، كان لدراسته في كلية غوردون الدور البارز في صقل شخصيته.

المحور الثاني بدايات نشاطه الصحفي:-

أتضح اثر المتعلمين في السودان من خلال المقالات التي نشرت في الصحف[٢٩] فبعد صدور صحيفة السودان عام ١٩٠٣ كما ذكرنا سابقاً، صدرت صحيفتين احدهما باللغة العربية والآخرى باللغة الانكليزية، وكانت نسخة ثانية عن صحيفة المقطم في تحريرها وامتداداً لنظرتها السياسية المصطبغة بالصبغة المحلية، والمطبوعة بالطابع الأقليمي والتي أهتمت بنشر الثقافة العربية، وأفساح المجال لعدد من الأدباء النازحين والوطنيين بالكتابة فيها ونشر افكارهم، فضلاً عن اهتمامها بالشؤون الأقتصادية، مما كان له موضع أهتمام من قبل الحكومة، اذ صدرت مرتين في الأسبوع[٣٠].

والواقع، أن للصحيفة صلة وثيقة بالحكومة الأستعمارية، لذا أيدت الحكومة تأييد كامل[٣١].

وفي ضوء ذلك، بدأ حسين شريف عمله الصحفي في صحيفة السودان، ففي الحادي والعشرين من ايلول عام ١٩١١ نشر مقالاً في الصحيفة بتوقيع (ح. ش) دعا فيه السودانيين إلى أنشاء نادٍ يجمعهم ويقوي اواصر المودة بينهم، كما دعا لاصدار صحيفة تحمل افكارهم وتصبح لسان حالهم، فكتب في صحيفة السودان مشيراً لحاجة البلاد إلى الكتاب والشعراء،

فضلاً عن حاجتهم إلى صحيفة تعكس انتاجهم مستدلاً على ذلك بما حدث في الدول الأخرى[٣٢].

وتبعا لذلك، صدرت صحيفة السودان هيرالد (Sudan Herald) عام ١٩١١، من قبل أثنان من ابناء الجالية اليونانية، هما ساولوا وخريستو، وكانت نصف أسبوعية باللغتين الأنكليزية واليونانية، موجهة لأبناء الجالية اليونانية والتجار الأجانب، وعندما صدر ملحقها عام ١٩١٣ باللغة العربية بعنوان صحيفة رائد السودان، عمل حسين شريف صحفي بها، ولعبت دوراً مهماً في تاريخ الصحافة في السودان، فضلا عن كونها ادت دوراً مهماً في النهضة الادبية والفكرية، اذ فتحت الباب لاول مرة للسودانيين للكتابة، وفيها برز أسم حسين شريف، كما صدر العدد الأول من رائد السودان في الرابع من كانون الثاني، اذ تولى رئاسة تحريرها عبد الرحيم مصطفى قليلات، الأديب والشاعر السوري الذي كان يعمل موظفاً في الخرطوم[٣٣].

ومن الضروري الأشارة هنا، إلى أن صحيفة رائد السودان مثلت مرحلة جديدة في تطور الصحافة السودانية، اذ ارتبط بها السودانيين للمرة الاولى تحريراً وقراءة، غالباً عليها الطابع الادبي، إلا أنها لم تكن بعيدة عن الحياة السياسية، فعندما أندلعت الحرب العالمية الأولى كانت الصحيفة في عامها الثاني، وكانت مثار صراع سياسي خفي لاسيما عندما وقفت الدولة العثمانية أثناء الحرب إلى جانب المانيا، فخشيت بريطانيا أن يدفع ولاء الناس للسلطان العثماني الخروج عليهم، لذا سعوا للحصول على التأييد والولاء[٣٤].

وفي ظل تلك الأحداث، أجتاحت السودان مجاعة كبيرة، أقتضت أن تستورد الحكومة الذرة من الهند وتوزعها على الشعب تحت رقابة الشرطة، لذا عمل رئيس تحريرها قليلات الذي عرف بولائه الشديد للسلطان العثماني بنشر مقالاً عن المجاعة وما يعانيه الشعب من شظف العيش، وقارن بين معاناة الشعب السوداني والنعيم الذي يتمتع به البريطانيون، وعلى أثر ذلك، القي القبض عليه، وأعتقل ثم نفي من السودان إلى مصر في نهاية عام ١٩١٥[٣٥]، كما تم نفي حسين شريف إلى منقلا بجنوب السودان بتهمة التعاطف مع الدولة العثمانية، إلا أنه عاد بعد مدة [٣٦]، وأصبح رئيس تحرير صحيفة رائد السودان، وبذلك، أصبح اول رئيس تحرير سوداني[٣٧] وحينها دعا بجمع الخريجين في نادي واحد لتجنيد طاقاتهم في سبيل العمل العام، اذ سعى لذلك منذ عام ١٩١١ عندما كان طالباً في كلية غوردون، واستمر يرددها إلى أن تحققت عام ١٩١٨ بقيام نادي الخريجين بأم درمان، وأنتخبه الخريجون رئيسا لهم[٣٨].

وفي الحقيقة، كان نادي الخريجين مثالا للوعي الجديد انذاك، وأول محاولة للسودانيين المتعلمين لتكوين رابطة غير سياسية في الظاهر، وأظهر اعضاؤه أهتمامات ثقافية

وأجتماعية مشتركة ، ومثل ذلك النادي الجيل المتعلم، وعمل اعضاؤه بنشاط لنزع الزعامة من القادة الدينيين منادين بتحرير الفكر من التقاليد المتزمته، وبذلك أصبح أول محاولة لمناوئة الطائفية والقبلية ثم محاربة الأستعمار، و الأعلان عن ظهور طبقة جديدة جعلت من النادي منبراً لمخاطبة الشعب[٣٩].

كما وصفه المستر سمبسون (Mr.Simpison) مدير كلية غوردون بقوله:" أن هذا النادي سيلعب دورا مهما في التأريخ " وبتأسيس النادي، بدأ جيل جديد في السودان يدرك أهمية العمل في الميدان السياسي، وطالب البعض منهم علناً بحقوق الشعب السوداني[٤٠].

وتبعا لتلك الاحداث، وجد حسين شريف أن صحيفة رائد السودان ستتوقف عن الصدور، لذا دعا السودانيين لأنشاء صحيفة تنطق بأسمهم، وهي دعوة ليست جديدة عليه، إذ نادى بها منذ أن كان صحفياً في صحيفة السودان عام ١٩١١، ووجد لمدة من الوقت متنفساً لحماسه الصحفي في صحيفة رائد السودان، وعندما وجد ان الصحيفة ستوشك على التوقف جدد دعوتـه بانشاء صحيفة جديدة[٤١]، فكتب مقالاً بعنوان (شعب بلا جريدة قلب بلا لسان)[٤٢] ناشد فيه الشعب السوداني للمطالبة بشراء مطبعة، وأصدار صحيفة ناطقة باسمهم تنشر أفكارهم ونتاجاتهم الأدبية[٤٣].

ومن جهة أخرى، هناك عوامل وطنية ساعدت على ظهور الصحافة الوطنية ابرزها: ظهور السودانيين المتعلمين الذين تخرجوا من كلية غوردون، وتحسن الأوضاع الأقتصادية، وانتعاش التجارة، وأنشاء مشروعات أتصالية كان عاملاً مساعداً في ظهور رأي عام مستنير، وكتاب سودانيين أمثال الشيخ البنا واحمد محمود صالح وتوفيق صالح الذين كتبوا في صحيفة رائد السودان مع حسين شريف، فضلاً عن رغبة بريطانيا بالاعتماد على صحفيين سودانيين بدلاً عن الأجانب لخدمة مصالحهم، اذ راوا بأن السودانيين ممكن أن يخدموا مصالحهم أكثر من الأجانب[٤٤].

وبشكل عام، أثبت حسين شريف مهارة فائقة منذ بداية عمله في صحيفة السودان، وواصل نشاطه الصحفي في صحيفة رائد السودان ليسطع نجمه ويصبح رئيس تحريرها، وعندها دعا إلى أصدار صحيفة وطنية ناطقه باسم الشعب السوداني ونجح في ذلك .

المحور الثالث رئاسته لتحرير صحيفة حضارة السودان :-

واصل حسين شريف جهوده حتى قامت أول شركة سودانية للصحافة كان اعضاؤها المؤسسون هم عبد الرحمن المهدي[٤٥]، وخليل عكاشة وحسين شريف، وحسن أبو، ومحجوب فضل المولى، وعثمان صالح، وعبد الرحمن جميل، وكان الطابع المميز لغالبية تلك المجموعة ارتباطها المباشر وتاثرها بنشاط مؤيدي عبد الرحمن المهدي وتوجهه الفكري

والسياسي والذين عرفوا بأسم الانصار اي المناصرين المساندين لعبد الرحمن المهدي في نهجه وتطلعاته واراءه السياسية[٤٦].

وفي ضوء ذلك، تم الأتفاق بين الشركاء على أستيراد مطبعة من مصر، وبدأوا التهيء لأصدار الصحيفة، وفعلا صدر العدد الأول منها في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩١٩، وقبل صدورها، أصدر حسين شريف بياناً في العاشر من شباط ذاكراً فيه بأن حضارة السودان جاءت بدلاً عن رائد السودان، وأشار في البيان إلى كيفية أصدار الصحيفة، وموعد صدورها الموافق يوم السبت من كل أسبوع في ثماني صفحات من الحجم الصغير، وأستمر صدورها على ذلك النحو لمدة عشرة أشهر، وخصصت صفحاتها الأولى لافتتاحية رئيس تحريرها حسين شريف، إلى جانب مقالات وتعليقات القراء، وخصصت الصفحة الثانية لأخبار أقاليم السودان ، كما نشرت المقالات الادبية والشعر وأهتمت بالمشكلات الأجتماعية والمحلية، وفتحت صفحاتها للعلماء والأدباء[٤٧].

ويلاحظ أن الجانب الأكبر من اهتمام صحيفة حضارة السودان في بداية صدورها كان منصباً على القضايا الأجتماعية، والمشاكل المحلية، مثل المطالبة بأنارة الشوارع ، وأصلاح الطرق ، ومناقشة مشاكل التعليم، والمطالبة بالتوسع فيه والدعوة لتعليم المرأة كما أهتمت بالتعليق السياسي، الآمر الذي جعلها تجد إقبالاً من قبل الشباب المثقف في السودان[٤٨].

وتبعا لذلك، قاد حسين شريف حملة في آيار عام ١٩١٩ لإنشاء صندوق خيري أهلي لدعم التعليم، ومساعدة الفقراء يتبرع له السودانيون بالمال حسب امكانياتهم[٤٩]، وواصل حسين شريف دعوته لانشاء الصندوق إلى أن نجح في تشرين الأول عام ١٩٢١ في تشكيل مجلس استشاري للمشروع متألفاً من العلماء والأعيان ولجنة تنفيذية من الشباب المتعلم برئاسته[٥٠].

يظهر مما تقدم، بأن حسين شريف أثناء عمله كرئيس تحرير لصحيفة حضارة السودان سعى الى القيام باصلاحات اجتماعية وسياسية مهمة في البلاد.

المحور الرابع موقف حسين شريف من مسألة الحكم الثنائي:-

وضعت قضية السودان في مقدمة شعارات ثورة مصر عام ١٩١٩[٥١] حينما اندلعت انذاك ورفعت شعار وحدة وادي النيل، وعلى ذلك الاساس، تخلت بريطانيا عن حرصها التقليدي في عدم أثارة مصر، وقررت خوض المعركة ضدها، ودعوة قوى المجتمع التقليدي السوداني للتصدي للدعوة المصرية[٥٢] وكرد فعل لما حدث في مصر، رأت حكومة السودان أن يذهب وفد من زعماء الطوائف الدينية، وزعماء القبائل والعلماء إلى بريطانيا لتهنئة ملكها بالنصر في الحرب، وخلال ذلك قدموا للحاكم العام البريطاني ما عرف بعريضة الولاء استنكروا فيها ما حدث في مصر[٥٣].

وفي ذلك الصدد، ضمت عضوية الوفد علي الميرغني[٥٤]، والشيخ الطيب هاشم، والشيخ ابو القاسم احمد هاشم، والشيخ علي التوم والشريف يوسف الهندي[٥٥]، واسماعيل الازهري[٥٦]، ورافق حسين شريف الوفد السوداني الى لندن ومنح نيشاناً، وعدداً من الاوسمة تقديراً لدوره الصحفي ومكانته[٥٧].

وبعد تلك الاحداث، توقفت صحيفة حضارة السودان عن الصدور بعد سفر الوفد السوداني الى لندن تلك الزيارة التي احدثت انقساماً في الحركة الوطنية بين مؤيد للسياسة البريطانية، وبين مؤيد لمصر وثورتها لعام ١٩١٩[٥٨].

ولابد من الاشارة هنا الى الدور الذي لعبته الصحف المصرية في توجيه الحركة الوطنية الحديثة والناشئة في السودان، والمنفذ للتعبير عن رؤاها ومشاعرها من خلال المقالات المهربة من السودان إلى مصر، اذ اصبحت مدارس وجامعات مصر المطلب والمبتغى لغالبية الشباب السوداني[٥٩].

ومهما يكن من امر ، ظلت صحيفة الحضارة متوقفة لمدة سبعة شهور ، إلا أنها عادت إلى الصدور في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠ لتصبح معبرة عن نخبة جديدة مثلت زعماء الطوائف الدينية وهم، عبد الرحمن المهدي، والشريف يوسف الهندي، وعلي الميرغني[٦٠].

ومن الجدير بالذكر، أن توقف صحيفة حضارة السودان وعودة صدورها بعد أن آلت ملكيتها لزعماء الطوائف، كان بأقتراح من حسين شريف، إذ أراد أن تكتسب الثقل الذي تدافع به تلك المؤسسة التقليدية كلها عن شريحة منها، وتم له ما أراد فصدرت الصحيفة من جديد بملكية جديدة وظل رئيس تحريرها يتابع مشروعه باهداف سياسية جديدة، وتصدت لمصر ولشعار وحدة وادي النيل الذي رفعته الثورة المصرية، ونشر حسين شريف اربع مقالات عن المسألة السودانية لخص فيها موقف القيادات السودانية من قضية السودان السياسية رافعاً شعار (السودان للسودانيين)[٦١] .

وأراد حسين شريف في مقالاته الاربعة التي نشرها أثناء شهري آب وأيلول عام ١٩٢٠ أن يشرح للرأي العام المسألة السودانية ووجهة نظر السودانيين او بشكل أدق وجهة نظر اصحاب الصحيفة فيما يتعلق بوضع البلاد في المستقبل[٦٢] فمقالته الأولى التي نشرت في السابع من آب ١٩٢٠ كان عنوانهـــا (السودان ومصر أو المسألة السودانية)، وبين فيها صلة السودان بمصر وتأريخ المسألة السودانية إلى أن حل الحكم الثنائي بالسودان ، وأشار إلى غرابة ذلك الوضع بالنسبة للسودان، لانه جعل أمره متنازعاً بين شريكين غير متفقين، وأنـه أمام ذلك الخيار لابد من أختيار بريطانيا لتنفرد بحكم الســودان كونها اقدر على ذلك[٦٣].

كما ذكر في مقالته التي نشرت بتاريخ الحادي والعشرين من آب ١٩٢٠ بأن الحكم الثنائي للسودان جعل من البلد ظلاً أو ذيلاً لا وجود له إلا في التاريخ، وأن السودان ليست بأغنام يتشارك الرعاة فيها، بل هي جماعات من البشر كان المفترض ان تتولى أدارة امورها وتحكم نفسها، إلا أن الظروف التي مرت بها جعلتها بحاجة إلى أرشاد، لذا يجب أن يتولى ذلك دولة واحدة تستطيع القيام بالمهمة، وأنه من الأفضل ان تقوم بريطانيا بذلك كون مصر لم تبلغ سن التمرس في الحكم[٦٤]، وأشار حسين شريف في مقالته بانه لا يستطيع اي شخص أن ينكر بأن البريطانيون أكفاء في ادارة دفة أمة[٦٥].

يظهر مما سبق، أن حسين شريف دعى بمقالاته إلى أنفراد بريطانيا بحكم السودان بدلاً عن الحكم الثنائي[٦٦].

عموما، كانت المقالات الاربعة معلماً بارزاً في تأريخ السودان السياسي، لكونها لم تكن حريصة في معارضتها مطالب السيادة المصرية على السودان فحسب، بل تميزت بالصراحة والوضوح والعناد في تأييد استمرار الحكم البريطاني، وأثارت مقالاته معارضة الكثير من السودانيين الذين تجوهلوا من جانب حكومة السودان في محاولتها المستمرة لايجاد المؤيدين والمتعاطفين معها، وكانوا معظمهم من خريجي كلية غوردون والمدرسة الحربية الذين انحازوا بمرور السنين اكثر فأكثر إلى مصر بسبب تأثير نظام التعليم المصري والمدرسيين المصريين الوطنيين[٦٧].

ويبدو، ان حسين شريف اخذ من موضوع الدولة السودانية موقفاً مغايراً لتراث المهدي الذي كان يريد للمهدية مد نفوذها لتشمل المسلمين من كل مكان بعد الأسلام دولة واحدة، وانها تتجاوز الأعراف والحدود، وأنحاز حسين شريف في ذلك الأمر انحيازاً تاماً للدولة القومية ذات القومية الواحدة والحدود المعلومة، والذي عد بمثابة ردة فعل لشعار وحدة وادي النيل التي بناها المصريون على اسس عدة اهمها، الدين الواحد، اذ ذكر حسين شريف أن عهد الدولة الأسلامية الواحدة انتهى، وأن علاقة المسلم بالمسلم أصبحت علاقة عقيدة واحدة، أما فيما عدا ذلك أصبحت كل أمة تنادي بالوطنية في بلادها وتبنى على أسس القومية[٦٨]

وعلى الرغم من موقف حسين شريف المعارض للوحدة مع مصر، كان على علاقة وثيقة ببعض الشخصيات المصرية المهمة الذين عارضهم سياسياً، إذ كان صديقاً حميماً للشاعر المصري حافظ ابراهيم الذي التقى به أثناء زيارته للقاهرة وشكا له هجوم الصحافة المصرية على القيادات السودانية[٦٩].

وازاء تطور الأحداث، كتب علي عبد اللطيف[٧٠] مقالاً سماه (مطالب الأمة السودانية)[٧١]، وقدمها إلى حسين شريف لنشره في صحيفة حضارة السودان، الا ان حسين

شريف رفض نشره معللاً بأن الوقت لم يحن بعد لنشره، وتضمن المقال مطالبته بتوسيع التعليم ، ونزع أحتكار السكر من يد الحكومة ، وتعديل مشروع الجزيرة[٧٢]، إلا ان المخابرات البريطانية أقتحمت مكتبه أثناء غيابه ، واخذ المقال وألقي القبض على علي عبد اللطيف ، وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن لمدة سنة[٧٣]، أما حسين شريف، فأصدرت المحكمة حكماً ببراءته كونه لم ينشر المقال[٧٤].

وعلى أساس ذلك، شنت صحيفة حضارة السودان هجوماً عنيفاً على علي عبد اللطيف ومؤيديه، وفي المقابل، هاجمت صحف مصر الأدارة البريطانية في السودان، والتعسف الذي مارسه البريطانيون، وأستنكرت منع محامي مصر من الدفاع عن علي عبد اللطيف[٧٥].

وامام ذلك الواقع، أصبحت صحيفة حضارة السودان تصدر مرتين في الأسبوع يومي السبت والثلاثاء منذ الثلاثين من كانون الأول عام ١٩٢٢، بعد ذلك أنتقلت ملكية الصحيفة من أيدي أصحابها الثلاثة إلى الحكومة لتصبح صحيفة حكومية رسمية بعد أن دفعت لأصحابها الثلاثة الأموال التي ساهموا بها، وبذلك آلت الملكية رسمياً اليها، وظلت الحضارة تحمل أسماء أصحابها الثلاثة، ومطابعها ملكاً للحكومة ،وخصصت لها الحكومة مبلغاً سنوياً قدره خمسمائة وأثنان وستون جنهاً، فضلا عن التزامها بتغطية كل خسارة تصيب الصحيفة[٧٦].

يظهر مما سبق ذكره، بأن حسين شريف كان معارض لخضوع السودان لحكم ثنائي بريطاني مصري بسبب الخلافات بين البلدين من ناحية، ومن ناحية أخرى، أن مصر غير مؤهلة لأدارة شؤون السودان، وطالب بمقالاته إلى أنفراد بريطانيا بحكم السودان ليس لانه عميلاً لبريطانيا، وأنما كمرحلة يخضع بها السودان لحكم بريطانيا لحين تمكنه من ادارة شؤون الحكم بنفسه.

المحور الخامس: موقف حسين شريف من ثورة ١٩٢٤ في السودان:-

نجحت السلطات البريطانية في السودان في احتواء صحيفة حضارة السودان، وبالتالي، لجأت العناصر الوطنية الى أسلوب النشرات السرية للمطالبة بحقوقها[٧٧].

وبعد خروج علي عبد اللطيف من السجن عام ١٩٢٣ شكل جمعية اللواء الابيض، وأنشأ فروع لها في عطبرة وحلفا وسواكن وبورسودان والابيض ووادي مدني رفعت شعار مصر والسودان وحدة واحدة لا تتجزأ وتحرير السودان من المستعمر البريطاني وفضحت اساليبه في السودان[٧٨].

وعلى الرغم من أقتصار عضوية تلك الجمعية على السودانيين، إلا انها ضمت أعضاء مصريين سريين، وتمثلت قوة الجمعية من ضباط الجيش، والكتبة، وعدد من العمال، والتجار، والقضاة، والطلاب[٧٩].

وبعد تلك الاحداث، وجه عبد الرحمن المهدي في العاشر من حزيران عام ١٩٢٤ الدعوة إلى أربعين شخص من ألأعيان وزعماء القبائل وكبار الموظفين للأجتماع في بيته في العباسية بام درمان، وكان حسين شريف سكرتير الأجتماع، بهدف مناقشة مذكرة تقرير رفعها للحاكم العام في السودان معلنين فيها تاييدهم للأدارة البريطانية في السودان في مواجهة ارهاصات ثورة عام ١٩٢٤، وموقف مصر الساعي إلى تحقيق وحدة وادي النيل، وتضمنت المذكرة موقف حسين شريف في صحيفة حضارة السودان المؤيد تأييد تام للادارة البريطانية، وشجبت المظاهرات المساندة لمصر، ورفضت دعاوي مصر في وحدة وادي النيل، كما طالبت بتعيين الحكومة مجلـس استشاري من الاعيان[٨٠].

ومن الجدير بالذكر أشارت تقارير المخابرات البريطانية إلى ان حسين شريف كان وراء وضع نص في المذكرة لتحديد وقتاً للحصول على الحكم الذاتي، بالتعاون مع أثنين من الموظفين هما، السيد الفيل، وبابكر بدري، إلا أن المقترح رفض في الأجتماع، وعلى أساس ذلك، أعدت المخابرات البريطانية تقريراً في السادس عشر من حزيران عام ١٩٢٤ اسمته (الموقف السياسي) ذكرت فيه أن هناك مجموعة شكلت قوة ثالثة وقفت بين معسكر القوى التقليدية الذي أعد المذكرة الموقع عليها في بيت عبد الرحمن المهدي، وبين اولئك المؤيدين لجمعية اللواء الأبيض، وأشار التقرير أن اعضاء تلك المجموعة متأثرون بالصحافة المصرية، وفي الوقت نفسه، لا تربطهم صلة بمصر، وهم موافقون على وصاية بريطانيا، إلا أنهم يخشون تحول السودان إلى مستعمرة بريطانية، لذا فهم يطالبون بتحديد وقت للاستقلال، وأشار التقرير إلى أن حسين شريف عضو في تلك المجموعة[٨١].

وذكر عبد الرحمن المهدي في مذكراته بأن بريطانيا خشيت من نشاط حسين شريف، وأن البريطانيون كانوا يضيقون اتصاله به ذاكراً بأن السلطات البريطانية قالوا له " أن حسيناً سيقودك إلى المشنقة "[٨٢].

ومن جانب آخر، أستمرت المظاهرات والاضطرابات بين الوطنيين والسلطة الحاكمة في السودان عام ١٩٢٤، ومن تلك المظاهرات مظاهرة المقابر في التاسع عشر من حزيران عام ١٩٢٤ أثناء تشييع جنازة رئيس مركز أم درمان المصري[٨٣]، ومظاهرة طلبة المدرسة الحربية في الخرطوم في التاسع من آب ١٩٢٤، ومظاهرة فرقة السكك الحديدية في عطبرة في اليوم نفسه[٨٤]. وفي الثامن عشر من الشهر نفسه، قامت مظاهرة تزعمتها جمعية اللواء الابيض ممهدة لثورة عام ١٩٢٤ والتي جسدت الأمتداد الحقيقي لثورة عام ١٩١٩ في مصر، لذا

تحركت بريطانيا لاخمادها[٨٥]، وفي تشرين الثاني من العام نفسه كان قائد الجيش المصري وحاكم بريطانيا في السودان السير لي ستاك (Sir Lee Stack) عائداً من اجازته من بريطانيا وزار القاهرة لأنجاز اعماله في وزارة الحربية المصرية، وفي التاسع عشر منه أطلق عليه جماعة من المصريين النار في القاهرة وسقط قتيلاً، وعلى أثر ذلك، بعثت حكومة بريطانيا أنذاراً للحكومة المصرية طالبت فيه سحب وحدات الجيش المصري من السودان، فتم لها ذلك[٨٦].

وعلى اية حال، أخمدت بريطانيا ثورة عام ١٩٢٤، وألقت القبض على علي عبد الطيف قائد الثورة، وقدم إلى المحاكمة ، وحكم عليه بالأعدام ثم خفف إلى السجن المؤبد[٨٧].

وما يهمنا من الامر، هو موقف حسين شريف من حركة جمعية اللواء الأبيض، إذ رأى أن نشاط الجمعية لجماهير الشعب السوداني أن لم يكن في ندائها للقاهرة لم تأبه كثيراً بالوحدة السياسية لوادي النيل، اذ انصرف أهتمامها إلى مظالم السودانيين المحلية في مواجهة السلطات البريطانية، وفي مقال له نشر في صحيفة التايمز اللندنية ذكر أن حركة اللواء الأبيض قامت لأسباب عدة، منها الشك في نوايا بريطانيا المستقبلية، وزيادة الوعي الوطني، ومصادرة الحريات أعقاب الحرب، والتطلعات الوطنية التي وجدت طريقها إلى قلوب غالبية السودانيين، فضلاً عن الخلاف بين بريطانيا ومصر حول السودان، وتحديد نوايا مصر لمستقبل علاقاتها مع السودان[٨٨].

وازاء ذلك، تغير موقف حسين شريف من معاداته للوحدة مع مصر متجهاً نحو الاعتدال ، إذ نشر مقالاً نقد فيه الأدارة البريطانية ذاكراً " وأخذت التطلعات الوطنية للطبقات المتعلمة والمستنيرة في النمو "[٨٩].

وقد وضح عدد من المحللين اسباب تغير موقفه لمخاوفه من أن أبعاد مصر سيطلق يد بريطانيا في السودان، وأنهم سيستعمرونه إلى الأبد[٩٠].

وذكر عبد الرحمن المهدي، أن حسين شريف سبق جيله في ارائه السياسية، وواصل دعوته لشعار (السودان للسودانيين)، مدعماً ارائه السياسية بالحجج الدامغة دفاعاً عن كيان البلد[٩١].

ومن الضروري الأشارة، إلى أن مقالات حسين شريف في صحيفة حضارة السودان لا يمكن أن يقاس عليها في رصد وتحليل افكاره، وموقفه من بريطانيا كون ان الصحيفة حكومية، فضلاً عن تدخل الأدارة البريطانية أثناء تلك المدة في أدارة الصحف، إذ طبقت بريطانيا آنذاك نظاماً صحفياً سلطوياً فرض نظام الترخيص، وتسخير خدمة الصحافة للسلطة الحاكمة، وتميزت الصحف آنذاك بصغر الحجم وغياب ألبنيان والهياكل، والفقر في ألمورد ، إلى جانب عدم المعرفة بالتقسيمات الأدارية المعروفة في الصحف، والأعتماد على أسهامات

الكتاب والمتعاونيين والخضوع للقيود التي فرضتها السلطات البريطانية التي كانت قادرة على مراقبتها وأيقافها[٩٢].

وفي ضوء ذلك، بذل حسين شريف محاولات من اجل تقليل الرقابة على الصحف، لذا دخل في مناقشات مع مسؤولين بريطانيين، وطالبهم بتقليل الرقابة على الصحف، ومنح الصحافة الحق في نشر المقالات التي تحمل نقداً للحكومة، إلا أن المسؤولين رفضوا مطالبه، مدعين أن النقد العلني الموجه للسلطات البريطانية عبر الصحف يمكن استغلاله من قبل مصر في الهجوم عليهم، وفي الوقت نفسه، وافقوا على كتابة ما يشاء من نقد ورفعه اليهم ليطلعوا عليه قبل نشره، وفعلاً طبق ذلك حسين شريف، ومن الموضوعات التي كتب عنها مشروع الجزيرة[٩٣] اذ نظر المثقفين السودانيين لذلك المشروع على أنه استغلال للاقتصاد السوداني لصالح الأقتصاد البريطاني[٩٤].

من خلال ما تقدم، يتضح موقف حسين شريف من الادارة البريطانية، ومحاولاته من خلال نشاطه الصحفي الى حصول السودان على استقلاله والتخلص من الحكم الثنائي البريطاني المصري .

المحور السادس: وفاته .

بعد أن تدهورت صحة حسين شريف ، ناب عنه الاستاذ عبد الرحمن أحمد والذي كان معلماً في مدرسة الخرطوم الابتدائية ، وواصل عمله الى ان توفي حسين شريف[٩٥] في الخامس من حزيران عام ١٩٢٨، عن عمر أثنين وأربعين عاماً، ودفن في مقابر أحمد شرفي، وأقيم حفل تابيني له في الشهر نفسه في نادي الخريجين بأم درمان، بحضور عدد كبير من الاشخاص، وتعاقب الخطباء والشعراء معددين مناقبه ومتحسرين على رحيله[٩٦].

ويذكر بابكر بدري في مذكراته " توفي المرحوم المأسوف على شبابه وعقله ونشاطه وعمله السيد حسين شريف فبكته القلوب قبل العيون "[٩٧].

وهكذا انتهت رحلة حياة رائد الصحافة السودانية حسين شريف بعد ان ترك بصمته الوطنية وتاريخ مليء بالانجازات التي شملت المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة

الخاتمة:

أثناء البحث في موضوع حسين شريف ونشاطه الفكري والسياسي في السودان، تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن توضيحها بالأتي :

- أن انحدار حسين شريف من عائلة المهدي المعروفة بدورها السياسي في السودان، أثر في صقل شخصيته التي أتجهت منذ سن مبكرة نحو الأهتمام بشؤون البلد، فكتب

المقالات السياسية والأجتماعية وهو ما يزال طالباً في كلية غوردون، وكان هاجسه الدائم تحقيق استقلال السودان وأنفصاله عن مصر، والتخلص من الأستعمار البريطاني.

- مارس حسين شريف نشاطه الصحفي في صحف عدة منها صحيفة السودان التي ارتبطت بعلاقات وثيقة بالسلطات البريطانية وأيدتها تأييد كامل ، بعدها عمل في صحيفة رائد السودان، ومثلت تلك الصحيفة مرحلة جديدة في تطور الصحافة في السودان، ولمع اسمه كصحفي بارز إلى أن أصبح رئيس تحريرها، عندها دعا الى صدور صحيفة وطنية رافعا شعار شعب بلا جريدة قلب بلا لسان، ونجح في دعوته، وصدرت صحيفة حضارة السودان التي اصبح رئيس تحريرها .
- اثناء عمله كرئيس تحرير لصحيفة حضارة السودان، نشر الكثير من المقالات التي أوضحت آراؤه في الدعوة إلى أصلاح التعليم، والاوضاع الأقتصادية والأجتماعية، ووظف قلمه لخدمة قضايا وطنه ، والوحدة الوطنية والأستقلال عن مصر .
- عمل وبرز اسمه في ظل الوجود البريطاني الذي كان يراقب قلمه وافكاره الهادفة الى بناء وطن مستقل عن التبعية الاستعمارية ، مما قاد الى تحجيم كتاباته وعدم طرح جميع افكاره الاصلاحية والوطنية، وبالتالي جاءت متجزئة خشية من الادارة البريطانية آنذاك، فأقتصرت كتاباته الاصلاحية على الظواهر الاجتماعية المدانة في المجتمع السوداني ، لاسيما التعليم والحالة الصحية المتردية في ذلك الوقت .
- من المؤكد أن الموقف السلبي لحسين شريف من ثورة عام ١٩٢٤ التي قادها علي عبد اللطيف هو بسبب رفع الثورة شعار وحدة وادي النيل الذي كان حسين شريف يرفضه رفضاً تاماً ، إذ رأى أن زمن الدولة الموحدة قد انتهى .
- رغم وفاته في سن مبكرة، إلا أنه ترك بصمته الوطنية الواضحة في تاريخ السودان الحديث، وحقق الكثير من الانجازات التي خلدها التاريخ، والتي كانت الاساس في ظهور فئة طالبت بأنفصال السودان عن مصر وانسحاب بريطانيا منه، ولولا وفاته لأدى دوراً فاعلاً في الحركة الوطنية السودانية التي نشطت لاحقاً.

الهوامش:

[1] ولد في قولة عام ١٧٦٩ من والدين فقيرين، عمل في التجارة، وتزوج من امرأة أرملة ذات ثروة وجاه، وأنجب منها ابراهيم واسماعيل وطوسون، التحق بالجيش، وأرسل مع القوات التي ارسلها السلطان العثماني لاخراج الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١، وأظهر شجاعة في المعارك ضد المستعمر الفرنسي، رقي على أساسها

الى رتبة قائد، ألتحق بحرس الوالي العثماني خسرو باشا أول والي عثماني بعد خروج الفرنسيين من مصر، توفي عام ١٨٤٩. للمزيد ينظر:

R.R.Madden , Mohammed Ali and Egypt ,London, 1841 ,P. 1-2 .

[٢] خالد فهمي، كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، ترجمة: شريف يونس، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٢٣؛ ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، س ن-١/ ١٣٠٢، رقم الوثيقة ١٨٩٥، ١٣ آيار ١٩٨١.

[٣] تولى حكم السودان عام ١٨٢٦، ويعد من اشهر ولاة السودان ، واحسنهم سيرة، اذ اشتهر بالعدل والاستقامة، وقام باصلاحات عدة في السودان ابرزها في مجال العمران ، واستمر في منصبه الى عام١٨٣٨. للمزيد ينظر :عبد الله حسين، السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية ،ج١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،٢٠١٢، ص١٥٩-١٦١.

[٤]مفكر مصري، رائد حركة الترجمة والتنوير، ولد عام ١٨٠١ بطهطا جنوب صعيد مصر ، حفظ القرآن، دخل الجامع الأزهر عام ١٨١٧، وتخرج منه عام ١٨٢١، عمل بالتدريس، كما عمل واعظاً في الجيش، ثم سافر الى فرنسا عام ١٨٢٦، فنهل من علوم الغرب، ثم عاد الى مصر عام ١٨٣٠، ليقوم بدوره الريادي في نهضتها. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت ، ص٨٢٣.

[٥] اسماعيل احمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات، الرياض، ٢٠٠٠، ص٢٨١-٢٨٢.

[٦] دخلت الى السودان عام ١٨٣١، وكانت من النوع الذي يكتب على حجرها، ومختلفة عن النوع الذي يحفر فيه، وقد رفد دخول تلك المطبعة الى البلاد نشاط الحركة السياسية والادبية ونتاجات المثقفين فيما بعد، لاسيما في عهد الثورة المهدية والتي ساعدت انصارها في طباعة الكثير من المنشورات المنادية بالثورة على الظلم والاستبداد في تلك المرحلة التاريخية. للمزيد ينظر: معاذ عبد الله حاج الامين، الطباعة في السودان " النشأة والتطور والمعوقات "، مجلة العلوم الانسانية ،الجزائر ،العدد ٢، ٢٠١٥، ص ٣٨٩.

[٧] حركة ظهرت في جزيرة آبا عام ١٨٨١، عندما أعلن محمد أحمد أنه المهدي المنتظر، وعندما جهر بدعوته وجد لها قبولاً، وجمع عدداً كبيراً من الأتباع حوله عرفوا بـ (الأنصار)، وحقق انتصارات هائلة على أعدائه، وأحتل الأبيض وأتخذها مقراً له، ثم ضم الخرطوم عام ١٨٨٥، وهو عام وفاته، وخلفه عبد الله التعايشي، وقد جردت بريطانيا حملة بقيادة كتشنر (Kittchner) القائد العام للجيش المصري فتمكن من القضاء على الدولة المهدية. للمزيد ينظر: محمود شاكر، السودان، الطبعة الثانية، المكتب الأسلامي، د.م ، ١٩٨١، ص٣٥-٣٩؛ ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، س ن – ١١٠٤/١، رقم الوثيقة ١٦٧، ١ كانون الثاني ١٩٧٥.

[٨] ولد عام ١٨٤٦ في كردفان، درس علوم الدين، ألتحق بمحمد أحمد المهدي عام ١٨٨٠، وعينه خليفة له، وبعد وفاة المهدي أصبح قائد الحركة المهدية، قتله المستعمرون عام ١٨٩٩. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت ، ص٨٤٧.

[٩] محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية في نصف قرن، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة، ١٩٩٦، ص٨-٩.

[١٠] حسن آدم أحمد علي بولاد، تناول الصحافة السودانية لأخبار الجريمة وأنعكاساتها على المجتمع السوداني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية الأعلام، جامعة الرباط، السودان ، ٢٠١٧، ص٢٢.

[١١] ولد في ايرلندا عام ١٨٥٠، قائد بريطاني من سلاح المهندسين، عين حاكماً على المستعمرات البريطانية في منطقة البحر الأحمر عام ١٨٨٦، وأصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجيش المصري عام ١٨٩٢، وعين حاكماً عاماً في السودان (١٨٩٩-١٩١٤)، توفي عام ١٩١٦. للمزيد ينظر: ندى حسين علي حمد الجبوري، حزب الأتحاد الوطني السوداني الأفريقي سانو (١٩٥٨-١٩٧٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص٢٠.

[١٢] أسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ٢٨٦-٢٨٧؛ محمد أحمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، دار النهار، بيروت ، ١٩٧٣، ص٣٢-٣٣.

[١٣] تضمنت اثنا عشر مادة، منها تفويض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى موظف واحد يلقب بحاكم عموم السودان، يعين بأمر الخديوي وبناءً على طلب الحكومة البريطانية، ويمنع ادخال الرقيق او تصديره من السودان، ولا يجوز تعيين قناصل او وكلاء قناصل بالسودان، ويرفع العلم البريطاني والمصري في البر والبحر . للمزيد من التفاصيل ينظر: داود بركات، السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، ٢٠١٣ ، ص٥٩-٦١.

[١٤] روجر أدين، اللورد كرومر الأمبريالي والحاكم الأستعماري، ترجمة: رؤوف عباس، د.ن، د.م، د.ت، ص٣٥٢.

[١٥] عبد اللطيف حمزة، قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، د.م، ١٩٨٥، ص٢٥.

[١٦] صلاح عبد اللطيف، الصحافة السودانية تاريخ وتوثيق، د.ن، د.م، د.ت، ص١٩-٢٠.

[١٧] صحيفة يومية صدرت في القاهرة في الرابع عشر من شباط عام ١٨٨٩ لاصحابها فارس نمر ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس. للمزيد ينظر: رامي عطا صديق، الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٨٥.

[١٨] حسن آدم أحمد علي بولاد ، المصدر السابق ، ص٢٣٠؛ يونان لبيب رزق ، أيدلوجية الوحدة بين مصر والسودان ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ٢٤، ابريل ١٩٧١، ص٦١.

[١٩] أسماعيل أحمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠.

[٢٠] صحيفة الانتباهة ، السودان ، (د.ع) ، ٢٨ اذار ٢٠١٤.

[٢١] محجوب محمد صالح ، أضواء على الفكر السياسي السوداني الحديث ، مجلة محاور ، جامعة أم درمان الأهلية ، العدد ١ ، يوليو ١٩٩٨، ص٣٦.

[٢٢] الحاكم العام البريطاني السابق في السودان، قتل أثناء دخول جيش المهدي الخرطوم عام ١٨٨٥ إذ قطعت قوات المهدي رأسه وعلق في المشنقة لمدة ثلاثة أيام، للمزيد ينظر: عبد الله حسين، المصدر السابق، ص٢٨٢-٢٨٣.

[٢٣] أسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ص٢٨٩.

[٢٤] ابتسام محمود جواد العكيلي، الحياة الديمقراطية في السودان(١٩٥٣-١٩٦٩)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣، ص١١.

[٢٥] هشام محمد عباس، البنية البشرية للصحافة السودانية، مجلة النيل العلمية، السودان، (د.ع)، مارس ٢٠٠٩، ص٣٣.

[٢٦] محجوب محمد صالح ، أضواء على الفكر السياسي السوداني ، المصدر السابق ، ص٤٧.

[٢٧] (لم يتم العثور على اسم زوجته وعائلتها في جميع المصادر التي تخص الموضوع).

[٢٨] صحيفة الانتباهة، السودان، (د.ع)، ٢٨ اذار ٢٠١٤.

[٢٩] محجوب محمد صالح ، الصحافة السودانية، المصدر السابق ، ص٢٨.

[٣٠] أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٢٢٦؛ عبد الله حسين، الصحافة والصحف، د.ن ، د.م، د.ت، ص١٨٣.

[٣١] هشام محمد عباس، المصدر السابق، ص٣٢.

[٣٢] محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية ، المصدر السابق ، ص٢٨-٢٩.

[٣٣] صلاح عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص٢٩.

[٣٤] محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية، المصدر السابق، ص٣٣.

[٣٥] المصدر نفسه، ص٣٣-٣٤.

[٣٦] هشام محمد عباس، المصدر السابق، ص٣٣.

[٣٧] محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩، الدار السودانية للكتب، السودان، ١٩٨٠، ص٩٢.

[٣٨] محجوب محمد صالح ، أضواء على الفكر، المصدر السابق، ص٣٧.

[٣٩] منى حسين عبيد الشمالي، الاحزاب الاتحادية في السودان ١٩٤٤-١٩٦٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٢٢.

[٤٠] المصدر نفسه، ص٢٢.

[٤١] محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية، المصدر السابق، ص٣٨.

[٤٢] هشام محمد عباس، المصدر السابق، ص٣٣.

[٤٣] مكي أبو قرجة، أصوات في الثقافة السودانية، دار صفصافة، القاهرة، د.ت، ص ٤٦٤.

[٤٤] صلاح عبد اللطيف ،المصدر السابق، ص٣١-٣٢.

[٤٥] ولد عام ١٨٨٥ بأم درمان ، وهو النجل الأصغر لمحمد أحمد المهدي، ألف حزب الأمة عام ١٩٤٥، وكان من دعاة الأستقلال عن مصر، وتوصل إلى عقد أتفاقية الحكم الذاتي عام ١٩٥٢، وشارك في أستقلال السودان عام ١٩٥٦، توفي عام ١٩٥٩. للمزيد ينظر: ندى حسين علي حمد الجبوري، المصدر السابق ، ص٤٦؛ عصام عبد الفتاح، الصادق المهدي والسودان. أطلالة على واقع سياسي متقلب، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص٤٥-٤٨.

[٤٦] محجوب محمد صالح ، الصحافة السودنية، المصدر السابق، ص ٣٨؛ مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص٤٦٤.

[٤٧] صلاح عبد اللطيف، المصدر السابق، ص٣٤-٣٥.

[٤٨] هشام محمد عباس، المصدر السابق، ص٣٣.

[٤٩] صحيفة الانتباهة، السودان ، (د.ع)، ٢٨ آذار ٢٠١٤.

[٥٠] محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية، المصدر السابق، ص ٤٠

[٥١] ثورة سياسية مصرية طالبت بأستقلال مصر وأنسحاب بريطانيا، بدأت باعتقال السلطات البريطانية لسعد زغلول ورفاقه ونفيهم إلى جزيرة مالطة في الثامن من آذار عام ١٩١٩، وعلى أساس ذلك عمت المظاهرات والأضطرابات في اليوم التالي ، وتوالت حتى عمت مدن مصر كلها. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الاول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص٩٢٥؛ رأفت غنيمي الشيخ، مصر والسودان في العلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص٣٠٣-٣٠٤.

[٥٢] للمزيد ينظر: - مدثر عبد الرحيم، الأمبريالية والقومية في السودان. دراسة للتطور الدستوري والسياسي ١٨٩٩-١٩٥٦، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١، ص٥٦-٦٠.

[٥٣] نوال عبد العزيز مهدي راضي ، رياح الشمال. دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، د.م، ١٩٨٥،ص٢٨؛ نوال عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٤-١٩٥٦، دار الأنصار ، مصر، ١٩٨٢، ص٦-٧.

[٥٤] ولد عام ١٨٧٣، وهو رجل دين سوداني، وزعيم الطائفة الختمية، سافر إلى مصر عام ١٨٨١ هرباً من الثورة المهدية، وعاد إلى السودان عام ١٨٩٨، وأصبح زعيم الطائفة الختمية، خلفاً لوالده، وساند الأتحاديين والأشقاء حتى أختلف مع الأزهري فكون حزب الشعب الديمقراطي، توفي عام ١٩٦٨. للمزيد ينظر: بان علي حمد سلمان، الحركة النقابية في السودان (١٩٥٦-١٩٦٩). دراسة تأريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ، ٢٠١٦، ص١٦.

[٥٥] يوسف بن محمد الأمين الهندي ، ولد عام ١٨٦٩في حلة الشريف يعقوب (السودان)، شارك في الحركة الوطنية في السودان، واهدى منزله في أم درمان لأقامة نادي الخريجين، توفي في الخرطوم عام ١٩٤٢ . للمزيد من التفاصيل ينظر: عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، الجزء السادس، السودان، ١٩٩٦، ص٢٥٦٥.

[٥٦] حسن أحمد أبراهيم، مذكرات الأمام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٣.

[٥٧] صحيفة الأنتباهة، السودان، (د.ع) ، ٢٨ آذار ٢٠١٤.

[٥٨] صلاح عبد اللطيف، المصدر السابق، ص٣٦.

[٥٩] أسامة الغزالي حرب، العلاقات المصرية السودانية بين الماضي والحاضر والمستقبل، مركز البحوث والدراسات السياسية، الخرطوم، ١٩٩٩، ص٧٨.

[٦٠] صلاح عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٣٦.

[٦١] محجوب محمد صالح، أضواء على الفكر، المصدر السابق، ص٤١.

[٦٢] محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص٩٢.

[٦٣] نقلا عن: محجوب محمد صالح، الصحافة السودانية–صحيفة حضارة السودان، السودان،٧آب١٩٢٠.

[٦٤] صحيفة حضارة السودان، السودان،(د.ع)، ٢١آب ١٩٢٠.

[٦٥] بركات موسى الحواتي، قراءة جديدة في العلاقات السودانية المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ص٦٤.

[٦٦] هشام محمد عباس، المصدر السابق، ص ٣٣.

[٦٧] محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣.

[٦٨] محجوب محمد صالح، أضواء على الفكر، المصدر السابق، ص ٤٢.

[٦٩] المصدر نفسه، ص٣٦.

[٧٠] ولد في حلفا عام ١٨٩٢، من أب نوبي من الخندق بمديرية دنقلا في شمال السودان، وأم دينكاوية من جنوب السودان،كان والده جندياً في الجيش المصري،أتم تعليمه الأبتدائي في الخرطوم، دخل المدرسة الحربية، وتخرج منها عام ١٩١٤برتبة ملازم ثانٍ، وبعد فشل ثورة عام ١٩٢٤ نفي إلى مصر، وتوفي فيها عام ١٩٣٨. للمزيد ينظر:ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث،ط٢، دار الحياة، بيروت، د.ت، ص٢٥٩؛أبراهيم أحمد العدوي، يقظه السودان، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،١٩٧٩، ص٦٧.

[٧١] أسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق ، ص٢٩٢؛ أحمد حمروش، مصر والسودان، كفاح مشترك، دار الهلال، د.م، ١٩٧٠ ، ص١٥.

[٧٢] بعد أن سيطرت بريطانيا على أقتصاد السودان وجه الحاكم العام الزراعة والمواصلات في خدمة بريطانيا، وبعد أن تبين أمكانية زراعة القطن طويل التيلة المنفردة مصر فيه في أقليم الجزيرة، بادرت بريطانيا بعمل المشروعات اللازمة لأنتاج ذلك النوع من القطن المعتمدة عليه مصانع الغزل والنسيج في بريطانيا ببناء ميناء بورسودان عام ١٩٠٧ لتصدير القطن منه وبناء شبكة حديدية ربطت بين الجزيرة وكردفان، فأصبح القطن والصمغ ينتقل من مكان انتاجه إلى ميناء تصديره، ثم تولت شركة بريطانية بناء سد عند سنار أرض الجزيرة وأستغلت مشروع الجزيرة في زراعة أرض الجزيرة بالقطن لصالحها لمدة ثلاثون عاماً. للمزيد ينظر: رأفت غنيمي الشيخ، المصدر السابق، ص٣٥٢.

[٧٣] مكي شبيكة، السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ص٥٢٥.

[٧٤] محجوب محمد صالح، أضواء على الفكر، المصدر السابق ، ص ٤٥.

[٧٥] منى حسين عبيد الشمالي، المصدر السابق، ص٢٧.

[٧٦] صلاح عبد اللطيف، المصدر السابق، ص٣٧.

[٧٧] عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٥٤.

[٧٨] أحمد عطية الله، القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص٨١٥ ؛ زاهر رياض، السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الأستقلال ١٨٢١-١٩٥٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٢٩-٢٣٠.

[٧٩] نوال عبد العزيز مهدي راضي ، رياح الشمال، المصدر السابق، ص٣١.

[٨٠] محجوب محمد صالح، أضواء على الفكر، المصدر السابق، ص ٤٦.

[٨١] المصدر نفسه، ص ٤٦.

[٨٢] حسن أحمد أبراهيم، المصدر السابق، ص ٤٥-٤٦.

[٨٣] عبد الله عبد الرزاق أبراهيم وشوقي الجمل، المصدر السابق، ص٣٥٥.

[٨٤] الوثائق الاساسية لتاريخ السودان من١٣ فبراير١٨٤١الى١٢ فبراير١٩٥٣،مكتبة الآداب،القاهرة،١٩٥، ص٢٢.

[٨٥] نبراس خليل ابراهيم، العلاقات السياسية والاقتصادية بين مصر والسودان (١٩٦٩-١٩٨١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٨ ، ص١٦.

[٨٦] مكي شبيكة، المصدر السابق، ص٥٣٠.

[٨٧] احمد عطية الله، المصدر السابق ، ص٨١٥.

[٨٨] محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص١٠١.

[٨٩] المصدر نفسه، ص١٠٢.

[٩٠] محجوب محمد صالح، أضواء على الفكر، المصدر السابق، ص٤٧.

[٩١] حسن أحمد أبراهيم، المصدر السابق، ص٤٦.

[٩٢] حسن آدم أحمد علي بولاد، المصدر السابق، ص ص٢٤-٢٥.

[٩٣] محجوب محمد صالح، أضواء على الفكر، المصدر السابق، ص٤٥.

[٩٤] عبد الله عبد الرزاق ابراهيم وشوقي الجمل، المصدر السابق، ص٣٥٤.

[٩٥] عبد الله حسين، المصدر السابق، ص١٨٥.

[٩٦] صحيفة الانتباهة، السودان أ (د.ع)، ٢٨ آذار ٢٠١٤.

[٩٧] بابكر بدري، تاريخ حياتي ، الجزء الثاني، د.ن ، د.م، د.ت، ص٢٦٨.

Hussein Sharif And his intellectual and political activity in Sudan

Assistant prof. Nibras Khalil Ibrahim

Department of History College of Education for Girls/ University of Baghdad

nibras.khalil@coeduw.uobaghdad.edu.iq

key words: Hussein Sharif, Sudan, newspaper, his activity

Summary:

While researching the issue of Hussein Sharif and his intellectual and political activity in Sudan, a set of conclusions were reached that can be illustrated as follows:

-Hussein Sharif's descent from the Mahdi family, known for its political role in Sudan, influenced the refinement of his personality, which tended from an early age towards interest in the affairs of the country. From British colonialism Hussein Sharif practiced his journalistic activity in several newspapers, including Sudan newspaper, which was associated with close relations with the British authorities and was fully supported by it, after which he worked at Raed Al Sudan newspaper, and that newspaper represented a new stage in the development of journalism in Sudan, and his name became a prominent journalist until he became its editor-in-chief. Then he called for the publication of a national newspaper, raising the slogan of a people without a newspaper, a heart without a tongue, and he succeeded in his call, and the newspaper of Sudan Civilization was published, which he became its editor-in-chief. .

-During his work as editor-in-chief of "Civilization of Sudan" newspaper, he published many articles that clarified his views in calling for education reform, economic and social conditions, and employed his pen to serve the causes of his homeland, national unity and independence from Egypt. Hussein Sharif demonstrated political skill and ability to work, and he was appreciated and respected by people through his attempts to establish a fund to support education, help the poor, and urged the Sudanese to donate each according to his ability, in addition to his outstanding national positions.

-Hussein Sharif's articles in "Civilization of Sudan" newspaper are not taken into account in determining his stance on the British colonialist, because the press at that time was subject to strict British control.

-It is certain that Hussein Sharif's negative position regarding the 1924 revolution led by Ali Abd al-Latif is due to the revolution raising the slogan of the unity of the Nile Valley, which Hussein Sharif rejected completely, as he saw that the time of the unified state had ended. -Despite his death at an early age, he left his clear national imprint in the modern history of Sudan, and made many achievements immortalized in history, which were the basis for the emergence of a group that demanded the separation of Sudan from Egypt and Britain's withdrawal from it, and had it not been for his death he would have played an active role in the Sudanese national movement That was activated later.